المرأة قديماً وحديثاً

بقلم المربية الفضلى الآنسة بهية محمد سعيد

تمهيد

إنى أعتقد اعتقاداً راسخاً بل أومن إيماناً قوياً أن العلم الذى لا يثمر الصراحة لا خير فيه البتة ... لذا سأبدى رأيى فى موضوع المرأة، وسيكون هذا الرأى بعيداً عن اللف والدوران، حتى أصيب الهدف الذى أريده، وحتى أرضى ضميرى، وأفصح عما يجول فى صدور شوابنا من آمال وأمانى يحبسها الخوف، ويخنقها الحياء.

كل من له إلمام بسيط بالتاريخ - وبخاصة التاريخ الاسلامى - يعرف أن الاسلام جعل للمرأة المكانة السامية، والمقام النبيل، والرأى الراجح، والمركز المحفوظ؛ وأنها كانت تُستشار فتشير بالخير والنجاح، وتُسأل فتجيب بالنافع الصالح.

هذا ما جاء به الدين الإسلامى - الذى هو ديننا - والذى يتأوله الرجعيون منا تأويلا سيئاً ويقلبون معناه ويؤولونه حسب ما يحلو لهم، ويوافق رغباتهم وميولهم، ويبرهنون ببراهين فاسدة عليلة، أن المرأة لم تخلق إلا لتحرق نفسها عند أقدام الرجل... يأمرها فتأتمر، وينهاها فتنتهى، ويسخرها فى كل شىء اعتقاداً منه أنها لا تتعب ولا تتذمر.

وهذه العقيدة التى نشرها الرجعيون تبدو جلية واضحة فى الطبقات الدنيا من الناس، حيث ترى الرجل الآمر الناهى ينزل على امرأته لكماً وضرباً بقسوة - فلما يجاريه فيها الحيوان - وهو مؤمن أن هذا من حقه؛ والويل كل الويل إن هى أبدت ألماً، أو أظهرت تأففاً، أو استغاثت بإنسان، فإن ضربه يشتد، وغضبه يتضاعف، إذ كيف تستغيث؟ أليس من حقه أن يضربها وتظل كالحجر صامتة؟!

أليست هذه منتهى القسوة والوحشية؟ ولكنه محق ومعذور، لأنه لا يؤمن بما قدمت؛ ولأنه يعتبر المرأة آلة صماء، وذلك راجع لجهله وجهلها.

أرجع الآن إلى موضوعى فأقول: نعم، إن الدين الإسلامى الذى نزل فى وقت كان العرب فيه القدوة السيئة لاسترقاق المرأة واستعبادها، أرغمهم - رغم صلفهم وجبروتهم - على أن يعترفوا بحقوق المرأة وحريتها، ويكفوا عن إيذائها والنيل منها؛ فكان أول دين قدس المرأة، وأبان عن مكانتها السامية، ونبلها الرفيع، وأثرها فى الأمة، كما أنه أعطاها الحق فى إبداء رأيها فى الزواج صريحاً قاطعاً حين يريدها الرجل وتريده، فلها أن ترفض، ولها أن تقبل دون إبداء الأسباب؛ فاضطر العرب إلى اتباع أوامره، وتنازلوا عن صلفهم وكبريائهم، وأباحوا للمرأة أن تتعلم

وتتهذب ، فنبغ منهن الكثيرات ؛ ولا أكون مبالغة إذا قلت إنهن فُقْنَ كثيراً من الرجال، فمن أجلت : عائشة ، ونفيسة ، وسكينة ... الخ .

هذه حال المرأة منذ التاريخ الهجرى !! فقل لى بربك ما هى حالتها الآن وفى القرن العشرين ؟ هل تفضلها ؟ أستغفر الله .. بل هل تعادلها ؟ كلا وايم الحق ... إنها لتنقصها بكثير ، وبكثير جداً ؛ والسبب فى كل هذا صلف الآباء وتعنتهم، فمن منا تجرؤ على أن تقاوم أمراً لوالدها ؟ ومن منا تستطيع أن ترفض زوجاً محبَّذاً من والدها ؟ ومن منا تستطيع أن تلفت نظر والدها إلى أنه أخطأ بتزويجها من شخص لا تريده ، بعد ان رجعت بعد شهر أو اثنين وقد تحطمت آمالها ، وتقوضت سعادتها ، وذبُل شبابها؟ ومن منا تستطيع أن تختار زوجها ؟ وما هى الوسائل التى تهيء لها ذلك ؟ هل فى عقر دارها وهى مقيدة بمن حولها ؟ بل من منا تستطيع أن ترشد والدها إذا اشتد وغالى فى المهر وأبى إلا أن يزوج ابنته كما زوج صديق له ابنته ، وكما زوج هو أختاً لها من قبل ؟ من منا تستطيع إرشاده إلى أن هذا خطأ ؟

والويل كل الويل لمن يُشْتَم منها أنها تريد الزوج من شخص ترتضيه بقولها تُرى بكل نقيصة وعار .

فمتى يأتى ذلك الوقت الذى تتمتع فيه بحريتنا الشرعية ؟ نحن لا نريد إثماً ولا خروجاً على آبائنا ، وإنما نريد أن يحسوا بوجودنا وبإرادتنا ورغباتنا، حتى نوجد الأسرة المصرية المنتظمة السعيدة ، وتقل من قضايا الطلاق والمشاكل الزوجية ، ونبدل الجحيم نعيماً والنار نوراً .

فهل يأتى ذلك اليوم ؟ إننى متفائلة بالمستقبل ، وعسى الله أن يحقق رجاءنا ، إنه بالجنس اللطيف « لطيف » .

بهية محمد سعيد

فوائد منزلية

ربك سوسى فى الفرن

الطريقة : يذبح الديك ويريش وينظف من الداخل والخارج، ويشيط على لهيب الورق، ويعاد تنظيفه ؛ ويسلق على نار شديدة الحرارة مع البهارات ؛ وفى أثناء نضجه يوضع فى حلة أخرى كبدة مفرومة وبصل مخروط ومقدار من السمن ، ومتى تحمر البصل ، تضاف إليه الكبدة ويسق بناء الطماطم مع قليل من مرق الديك والملح والفلفل ، ثم يضاف إلى ذلك خمسون درهماً من الأرز النقى المغسول ، ثم ينضح، ويضاف إليه صنوبر وفستق أخضر، وينزل الديك ويسوك بالملح داخلا وخارجا . ويحشى بالحشو، ويوضع فى صينية ويلقى عليه قليل من السمن وعصير الطماطم، ويدخل الفرن حيث تكون الحرارة معتدلة ؛ وكذلك يعمل فى الحمل والدجاج والأوز وأنواع الطيور المحشوة .

ب. م. س